الفصل الثاني.
الكابوس.

ليلة فيديو الفضيحة.

بعدما أنهي (علي) حصة المذاكرة لأولاده، استلقى على ظهره وفتح التلفاز أخذ يتنقل بين المحطات حتي استقر علي مذيعه المفضل الإعلامي عمرو أديب:

يقول بصوته العالي الأجش:

الفقرة إللي جاية معانا فيديو غريب صوره أحد المارة وأرسله للبرنامج، زوج وزوجته يتشاجران علي قارعة الطريق أمام أحد المولات لشراء فستان ثمنه ألفين جنيه وللأسف الزوج ممعاهوش والزوجة مصممة وليه نشرح ونحرق الفيديو تعالوا نشاهد الفيديو وبعد كده نرجع لحضراتكم نشوف آراءكم وتعليقاتكم"

وبمجرد ماعرض الفيديو أصيب (علي) بالذعر، ولم يتمالك نفسه، وقفز من علي سريره إلي الصالة، وخطف الريموت كنترول من يد زوجته، وأخذ يقلب حتي وصل إلي عمرو أديب...وهي في دهشة وذهول وقبل أن تنبس ببنت شفة تصغي علي صوتها، فتلتفت للشاشة، فتشاهد نفسها وهي تمسك بلياقة قميص زوجها لتسقط مغشية عليها، أما (علي) فارتدي ملابسه علي الفور وذهب إلي صديقه علاء.

كان (علي) (قليل الحيلة) لايستطيع التفكير أو تكوين رأي وعندما كان يجتمع مع أصدقائة ويناقشون قضية ما ينحاز لرأي علاء، وعندما يعرف أن علاء اعتذر عن عدم الحضور يتغيب بالتبعية ولوتصادف أن حضر وتأكد أن صديقه لن يحضر يعود لبيته دون أن يكمل السهرة أما علاء فكان دينا خلوقا عركته الليالي والسنون يهزمها أحيانا وتهزمه تارة أخرى إذا اقتنع بشئ لايحيد

عنه ذا مبدأ مستقيم العود صلبا ورث الحكمة والهدوء ورزانة ورجاحة العقل والخلق القويم عن أبيه الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل عميد كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بالقاهرة والذي كان له صولات وجولات علمية في محراب الأزهر وشعبية جارفة رشحته لتولي رئاسة جامعة الأزهر ولكن لم يحالفه الحظ، كان سيادة العميد من أنصار تيار الإصلاح والتجديد وتطوير الأزهر وتنقيته من كل الشوائب التي علقت به، لكن أغرب مادعي إليه أن يكون لشيخ الأزهر نائبين الأول سني والآخر شيعي علي مذهب الإمام الجعفري الأقرب إلي أهل السنة والجماعة حتي يحكم الأزهر قبضته الروحيه علي كل مسلمي العالم ويكون شيخ الأزهر شيخا للإسلام والمسلمين سنة وشيعة حتي تظهر قوة الإسلام الحقيقية وتكون خطوة أولية لجمع شمل العالم الإسلامي كله تحت راية الأزهر ويكون شيخ الأزهر شيخا لعموم المسلمين

في كل أنحاء العالم، ومنذ أن أعلن الرجل عن هذا الرأي في أحد البرامج الفضائية قامت الدنيا ولم تقعد واتهم بالتشيع وموالاة الفرس ومنع من الظهور في وسائل الإعلام ومما زاد الطين بلة أن دعي الدكتور محمود بعد هذا الرأي إلي إيران ورغم تحذيرات الأمن الوطني والجهات الأمنية ولكنه أعلن التحدي وقبل الدعوة ومنذ هذه اللحظة أصبح الدكتور محمود شخصية اعتبارية بل شخصية دولية كتبت عنه الصحف العالمية كالواشنطن بوست والتايم وفي العدد الأخير للنيوزويك تصدرت صورته غلافها مما أكسبه حصانة دولية أما صحيفة الهيرالد تريبيون فقد كتبت عنه تحقيقا مطولا تحت عنوان "الإصلاحي الذي هز عرش الأزهر والعالم الإسلامي"

سافر الدكتور محمود إلي طهران واستقبل استقبال الأبطال والفاتحين بمجرد أن وطئت أقدامه أراضي الدولة الفارسية.

مازال الدكتور محمود يعتقد أن رأيه هذا هو السبب الأول في عدم اختياره لرئاسة جامعة الأزهر، ومازال مؤمنا بأنه الأجدر والأكفأ برئاسة جامعة الأزهر بل مؤخرا أصبح يري نفسه شخصية عالمية جديرة بمشيخة الأزهر.

كان (علي) يعتبر الدكتور محمود والده الروحي وإذا حزبه أمر ولجأ لوالده الروحي وأشار عليه برأي ما نفذه علي الفور ودون تردد وهو مغمض العينين، كان (علي) هائما علي وجهه لايري أمامه يفكر في أزمته التي يري أنها نهاية العالم خرج من بيته إلي بيت علاء الذي توجه لمطار القاهرة ليكون في استقبال والده.

وبمجرد وصول الدكتور محمود إلي مطار القاهرة وجد لفيفا من الصحفيين والإعلاميين في انتظاره، أراد الدكتور محمود التوجه إلي الوفد الإعلامي لكن انشقت الأرض عن أحد ضباط الأمن الوطني الذي اعترض خط سير الدكتور:

- بعد إذنك يادكتور اتفضل معانا!

- علي فين؟

أظهر له ضابط الأمن الوطني هويته، وقال له اتفضل معايا يا دكتور بهدوء وبدون شوشرة، فاستسلم الدكتور محمود وسار مع ضابط الأمن الوطني، ومن حسن حظ الدكتور محمود سجلت عدسات الإعلام والصحافة لحظة القبض عليه.

حاول علاء الوصول لوالده أو معرفة أي معلومات عن مكان إقامته ولكنه فشل فاستدار للصحفيين وممثلي وكالات الأنباء وعرفهم بنفسه، أنا علاء محمود عبدالحليم الوكيل ابن الدكتور محمود لاأدري ماهي تهمة أبي وإلي أين اصطحبوه؟

ألسنا في دولة عدل وحرية ألا يدعون أن مصر بلد القانون والحريات فلم قبضوا علي والدي؟

تناقلت الصحافة والإعلام ووكالات الأنباء تصريحات علاء وبعدما وصل إلي البيت وجد مذيعة من إذاعة الــ بي بي سي تنتظره علي باب الشقة.

أما (علي) فانزوي في أحدي حجرات البيت حتي يفرغ علاء من حديثه مع مذيعة البي بي سي وكان يرقب صديقه بكل دهشة ويتعجب من فصاحته وجراءته، وبعدما عرف (علي) المصيبة التي حلت بالدكتور محمود وبابنه علاء قرر عدم مفاتحة صديقه وأن ينصرف بهدوء ولكن كيف ينصرف دون أن يساند صديقه؟

سيكون هذا نوعا من أنواع التخلي عن صديق عمره ووالد صديقه الذي يعد بمثابة أبيه الروحي، لم يتركاه في صغيرة أو كبيرة هداه تفكيره إلي أن مصيبته أقل من مصيبتهما كما أنه دائما يشكل عبئا عليهما وفي حالته هذه سيكون عبئه أكبر ولن ينفعهما بشئ

ومن ثم كان قراره النهائي مغادرة بيت الدكتور محمود لتتردد علي مسامعه جملة زوجته (أنت رجل قليل الحيلة) فيضع يده علي أذنه حتي لايسمع صدي صوت زوجته.

صار الفيديو الذي عرف بفيديو (حنفي) في إشارة للفنان عبدالفتاح القصري في الفيلم السينمائي الشهير (ابن حميدو) من الشهرة بمكان لدرجة وصلت ببعض القنوات الفضائية أن تفرد له حلقات كاملة واستضافت خبراء ومتخصصين في هذه الظاهرة وتحليلها عرفت بظاهرة (حنفي).

لايعرف (علي) إلي أين يتجه فوجد قدمه رست به في قهوة الفيشاوي فطلب كعادته شايا بالنعناع وبعد نصف ساعة طلب قهوة، هداه تفكيره الاتصال بشكري أحد أصدقاء الشلة فشكري

مدرس لغة عربية ومتدين وبتاع ربنا ولن يبخل عليه بالنصيحة، وهو يحاول الاتصال بشكري، رن جرس التليفون، رقم غريب غير مسجل.

ألو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ علي؟

أيوة يافندم.

مين معايا؟

أنا أحمد زين الدين من فريق إعداد برنامج العاشرة مساء/ الأستاذ وائل الإبراشي.

تحت أمرك.

المعد: الأستاذ وائل الإبراشي مستاء من حلقة عمرو أديب والفيديو الذي قدمه عن حضرتك يعد مخالفة قانونية صريحة وانتهاك للخصوصية وضد قواعد العمل الإعلامي المهني المحترم

وهو متعاطف مع حضرتك جدا وشايف إنك نموذج للزوج الخلوق الراقي ولازم تاخد حقك وهو علي استعداد لاستضافتك الليلة علي الهواء مباشرة في برنامجه الشهير العاشرة مساء إللي الوطن العربي كله بيتابعه من المحيط إلي الخليج إيه رأي حضرتك؟

(علي): طبعا شرف بس حضرتك ممكن تديني فرصة أفكر وأرد علي حضرتك؟

المعد: ياأستاذ (علي) دي فرصة وجيالاك علي طبق من دهب؟

(علي): مش عاوز أكثر من ساعتين.

المعد: ساعتين بس ياأستاذ (علي) مش أكثر من كده علشان أبعت لحضرتك عربية البرنامج.

(علي): بعد ساعتين سأتصل بك، في أمان الله، ثم أغلق الخط وأنهي المكالمة.

توجه (علي) ثانية لبيت صديقه علاء ولكن الخادم أخبره بأنه خرج لتوه.

في حجرة شبه مظلمة وإضاءة خافته لايستطيع الدكتور محمود الوكيل تمييز وجه الشخص الذي يستجوبه.

- حمدا لله على سلامتك يادكتور. رحلتك في إيران كانت عاملة إيه؟
- تمام الحمد لله.
- سافرت إيران ليه يادكتور؟
- ما حضراتكم عارفين.
- بس إحنا نصحناك بصورة ودية بعدم الذهاب ليه سافرت يا دكتور؟

وبلغة حادة: ياريت تجاوب علي قد السؤال يادكتور.

الدكتور محمود: لحضور مؤتمر حوار الأديان والحضارات.

وسافرت بشكل شخصي ولم أمثل أي جهة؟

- ولكنك ارتديت الزي الأزهري طيلة فترة انعقاد المؤتمر؟

سكت الدكتور محمود ولم يعقب!

- هل زرت الحوزة العلمية الشيعية يادكتور؟

- لا لم أزرها.

المحقق: قلت في كلمتك (أن الأزهر بدأ شيعيا ومن ثم صار سنيا مما يدل علي سماحة الإسلام وسماحة مصر السنية التي تحتضن وتحوي معظم مراقد وأضرحة آل البيت) لاأريد فهم هذه العبارة لكن هذه الجملة تحديدا حذفتها من مسودة كلمتك ثم أضفتها ثم حذفتها ثانية من المسودة وفي النهاية ضمنتها لخطابك الرسمي أمام المؤتمر لماذا؟

فبهت الدكتور محمود كيف عرفوا بأمر الإضافة والحذف والورقة التي بها نص الكلمة لم تغادر (جيب بدلتي!!!)

فسكت ولم يجب علي المحقق.

المحقق: لماذا تصلي دائما في مسجد الإمام الحسين باستمرار يادكتور ولاتصلي في أي مسجد آخر؟

الدكتور محمود: لا فأحيانا أصلي في الأزهر.

المحقق: آخر مرة صليت في الأزهر يادكتور كان في ليلة النصف من شعبان في احتفالية ليلة النصف من شعبان التي كانت برعاية الأزهر وحضرتها بصورة رسمية بحكم موقع منصبك كعميد لكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر وكان هذا الأمر منذ ثمانية شهور يادكتور؟

عقدت الدهشة لسان الدكتور محمود ولم يجب علي المحقق؟

المحقق: أريد يادكتور التعرف علي وجهة نظرك في كيفية حصار المد الشيعي؟ وماهي الشعرة الفاصلة بين ماهو ديني وما هو سياسي يادكتور؟ فحتي لو كان هناك بعض الآراء التي ظاهرها مصلحة دينية بحتة للأمة الإسلامية، لكن الطرف الآخر يتلقفها ويناور بها ويستخدمها كورقة سياسية فيخلط الأمرين معا ولايبالي بمصلحة الأمة بل كل مايريده هو مكاسبه ومصلحته السياسية وللأسف يستخدم بعضهم كأدوات للوصول لهذا الغرض.

قل لي يادكتور كيف نواجه أطماع الدولة الفارسية التي تحلم بإعادة مجد بلاد فارس القديم وبالطبع سيكون هذا الأمر علي حساب العرب، وإذا كنا جادين بالفعل في مجابهة الدولة الصفوية فكيف نرتمي في أحضانها؟

كيف تسير الدولة في اتجاه وأنت في اتجاه آخر يادكتور؟

لماذا لاتلتزم بدواعي الأمن القومي ونحن نجلك ونقدر علمك يادكتور؟

وعندما حاول الدكتور محمود الإجابة عن أسئلة المحقق قاطعه المحقق: يادكتور مش عاوز منك أي إجابة الآن يادكتور أنا عاوز منك بحث أكاديمي رصين تجيبني فيه عن هذه الأسئلة حتي ينتفع به العالم الإسلامي.....ودلوقتي تقدر حضرتك تتفضل، في سيارة حاتوصلك لحد باب البيت.

شرفتنا يادكتور.